عبد المنعم علي عيسى

عن العلاقات العربية الصينية

بدأت العلاقات الدبلوماسية ما بين الصين والدول العربية مطلع السبعينيات من القرن الماضي الذي شهد اعتراف منظمة الأمم المتحدة بالحكومة الصينية القائمة في بكين كممثل شرعي ووحيد للشعب الصيني بديلاً عن اعترافها بـحكومة تايبيه» التي كانت تحظى بتلك الصفة قبيل سبق، ومذاك الوقت بدت تلك العلاقات أقرب لـ«الفارتة» تبعاً لعطيات عدة أبرزها المناخات التي أفرزها نظام «القطبية الثنائي» الذي كان يسود العالم حينها، والذي يجعل من التحاقي مع أحد قطبيه، أو كليهما، بنداً أول على سلم أولويات الدول، جنباً إلى جنب معطيات أخرى من نوع بعد «الجوار» بمعناه الجغرافي، ثم من نوع الصورة التي كان عليها الكيان الصيني والتي كان حداها يرتسمان عند كثافة سكانية هائلة أولاً، ثم عند الحمولات، ذات الطابع المعوق، التي تفرضها تلك الكثافة على صيرورة الكيان برمته ثانياً، في الوقت الذي كانت فيه جل البلدان العربية قد وضعت أقدامها على سكة النهوض قبيل أن يتبين فيما بعد، لدى هذي الأخيرة، أن «الرمال المتحركة» التي يمكن للكثيرين إثارتها وقت يشاؤون لم تكن واردة في تلك الحسابات، باختصار لم يكن هناك «مغريات» عند أي من الطرفين كافية للتفكير، والدفع، نحو تقاربات أكثر.

بدت النظرة العربية للصين تتغير مع مطلع الألفية الراهنة التي شهدت نهوضاً صينياً كان من الواضح أنه سيتخذ طابعا تصاعديا مستمرا بدرجة سوف تقلق نظام القطبية الواحد السائد منذ مطلع العقد الأخير من الألفية المنصرمة، حتى إن العديد من مفكري الغرب الرأسماليين راحوا يجترحون النظريات والأفكار التي كانت محاورها تدور حول كفة من سوف ترجح في النهاية: بكين أم واشنطن؟ وعليه أظهرت العديد من العواصم العربية اهتماما بذلك النهوض الذي بات من المستحيل تجاهله تحت طائلة وسم سياسات الفاعلين بـ«القاصرة»، كان ذلك بالتزامن مع توجه صيني راح يبدي اهتماما بكل بقاع الأرض، ومنها المنطقة العربية، على الرغم من الحساسية التي تمثلها هذي الأخيرة بالنسبة للغرب عموما وللولايات المتحدة على وجه التحديد، والشاهد هو أن بكين قررت مد جسورها باتجاه الشرق الأوسط وفي قلبه الدول العربية، لتكون أولى الشرار الإعلان عن تأسيس «منتدى التعاون العربي الصيني» العام ٢٠٠٤، والذي أريد له أن يكون نواة لشراكة استراتيجية تشمل التعاون الشامل في شتى المجالات، الأمر الذي يعني ولوج العلاقات بين الطرفين، الصين والبلدان العربية، منعطفاً مهماً من دون أن يعني ذلك أن هذا الأخير «ساكلا» بسهولة إذ لطالما كانت هناك العديد من التحديات التي من الصعب التغلب عليها ما لم تتوافر شروط عدة على رأسها الإرادة.

افتتح الرئيس الصيني شي جين بينغ في بكين يوم ٣٠ أيار المنصرم الدورة العاشرة للاجتماع الوزاري الخاص بـ«منتدى التعاون العربي الصيني»، بحضور ممثلين عن ٢٢ دولة عربية، وفي الكلمة التي ألقاها عبر عن رغبة بلاده في «تعزيز علاقاتها مع الدول العربية لتكون أنموذجاً للسلام والاستقرار العالميين»، وأشار إلى أن مبادرة «الحزام والطريق» قد حققت «تقدما كبيرا خلال الفترة الماضية»، ولربما كان هناك الكثير من المشتركات ما بين الطرفين ما يدعم الرغبة التي عبر عنها الرئيس الصيني ويجعل من احتمال أن تصبح أمرا واقعا ذا رجحان أمام نقيضه، فالأمتان، الصينية والعربية، ضاربتان في العراقة والإرث الحضاري، ولذاك دور في التلاقي هو أقرب لدور «المغناطيس»، بعكس الحالة القائمة مع قوة عظمى كالولايات المتحدة التي لا يزيد عمر كيانها على المئتين والخمسين عاماً، لكن ذلك لا يكفي، وبمعنى آخر هو يحتاج إلى «محفزات» تتعدى في مضامينها المصالح المشتركة التي تنشأ عادة فيما بين الدول، صحيح أن بكين تجاوزت «حفر» الأيديولوجيا التي غرقت في وحولها التجربة السوفييتية، وصحيح أيضاً أن «السلعة» الصينية قد استطاعت دك مدامیك الغرب في عقر داره وفي نراه التي كان يراها عصية على المحاولات، لكن المطلوب صينياً، فيما يخص الحالة العربية، هو أبعد من الأمرين السابقين: تجاوز الحفر» وتوهج «السلعة».

يرجح الكثيرون بأن الصراعات الدائرة راهنا على امتداد العالم، المعلن منها والمستتر، سوف تلعب دور المقرر إذا ما كان هذا القرن سوف يكمل ما تبقى منه حاملا وسم «القرن الصيني» أو «القرن الأميركي»، والمؤكد هو أن النتيجة سوف تتقرر في ملاعب إفريقيا والشرق الأوسط، وفيما يخص «الملاعب» الأولى يبدو أن الصين تجيد «التمرين» عليها، بل الفوز في «المباريات» أيضا، لكن الحال بالنسبة لـ«الملاعب» الثانية يبدو مختلفا بدرجة كبيرة، إذ لطالما كان من المؤكد أن منطقة الشرق الأوسط تعيش منذ عام ١٩٤٨، حالا قصوى من الاضطراب، تقوى وتشتد على وقع «المهام» التي يكلف الغرب بها ذلك الكيان الذي انزرع بين ظهرانيها شهر أيار من هذا العام الأخير، ولذا فإن سياسة «القوة الناعمة»، التي تنتهجها بكين سبيلا للوصول، قد لا تكون ناجعة كثيرا في منطقة تعاني ذلك الاضطراب، ومن المؤكد أن هذا لا يعني أن على الصين انتهاج سياسة «خشنة» تجاه مسألة الصراع العربي الإسرائيلي، لكن ثمة «منزلة بين المنزلتين» فكثيرا ما تنجح «القوة الناعمة» في تحقيق مرام على الدرجة نفسها لتلك التي تحققها «القوة الخشنة» شريطة أن يتم الاستخدام الأمثل لها، ثم إن شعوب المنطقة التي تعيش كل هذا الاضطراب انغرس في موروثها مقولة مفادها «عندما يصبح البحر ساكناً يصبح الجميع بحارة ماهرين».

كاتب سوري

«أوتشا»: لم تعد هناك مستشفيات عاملة في رفح

أكد رئيس مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» في الأرض الفلسطينية المحتلة أندريا دي دومينيكو، أن الوضع في غزة «يزداد سوءاً»، وأنه لم تعد هناك مستشفيات عاملة في محافظة رفح، في حين أعلنت مؤسسة الطبخ المركزي العالمي «ورلد سنترال كيتشن» الإغاثية أنها وزعت أكثر من ٥٠ مليون وجبة في غزة.

ونقلت وكالة «وفا» عن دومينيكو قوله في «مؤتمر صحفي»: إن الوضع في غزة «يزداد سوءاً».

وأفاد دومينيكو، بأن «هناك جهوداً كبيرة لإعادة إنشاء مستشفى في المنطقة الوسطى من غزة، لكن لم تعد هناك مستشفيات عاملة في رفح (جنوبي القطاع)، باستثناء المستشفيات الميدانية».

وأشار إلى إرسال فرق طبية إلى المنطقة من جميع أنحاء العالم، لافتاً إلى أن هؤلاء الأطباء لم يتمكنوا من العثور على مكان لعلاج المصابين.

وذكر دومينيكو أنه أصيب من الصعب جداً على عمليات الأمم المتحدة أن تستمر في وجودها في غزة في ظل الوضع الحالي».

وتابع: «لأكون صادقاً، أعتقد أنه لا يوجد مكان آخر في العالم يعاني فيه النظام ضغوطاً كبيرة. وأعتقد أنه لا توجد بعثة أخرى للأمم المتحدة يمكنها مواصلة أنشطتها في ظل هذه الظروف في غزة».

على خط موازٍ، أعلنت مؤسسة المطبخ المركزي العالمي «ورلد سنترال كيتشن» الإغاثية أنها وزعت أكثر من ٥٠ مليون وجبة في غزة.

وأوضحت المؤسسة، حسب وكالة «رويترز» أن لديها حالياً مطبخين رئيسين يعملان في غزة، و٦٥ مطبخاً تغطي تجمعات أصغر في أنحاء القطاع.

وقال مسؤول نشاط المؤسسة في الشرق الأوسط جون توربي «نتطلع دوماً للتوسع قدر الإمكان».

وسبق أن علقت المؤسسة عملياتها بغزة في نيسان الماضي بعد مقتل سبعة من موظفيها في غارة جوية للاحتلال الإسرائيلي خلال العدوان الذي يشنه على القطاع منذ السابع من تشرين الأول الماضي.

في الأثناء، أكدت مديرة الإعلام في وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في قطاع غزة إيناس حمدان، أن أكثر من ٧٧ ألف طفل فلسطيني فقدوا ذويهم جراء حرب الإبادة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على القطاع.

وقالت حمدان في تصريح لقناة «النيل الإخبارية»: هناك أطفال مرضى بحاجة إلى أدوية بشكل يومي، وهناك أطفال توفوا نتيجة النقص الحاد في الغذاء والجفاف.

وأضافت: أن الأوضاع تزداد سوءاً في القطاع، موضحة أن المراكز الصحية التي تعمل تعاني بالفعل نقصاً حاداً في المستلزمات الطبية وهناك عدد من الأدوية لم يعد متوافراً وبالتالي فهذا يعمق معاناة المدنيين.

وأشارت إلى أن المساعدات التي تدخل عبر معبر كرم أبو سالم لا تلبي احتياجات أهالي القطاع، مطالبة بضرورة زيادة دخول المساعدات إلى القطاع من أجل تعزيز العمليات الإنسانية.

وكالات

حزب الله يهاجم بالمسيَّرات ثكنة «معاليه غولاني» في الجولان المحتل

إصابات في صفوف جنود الاحتلال والمستوطنين الإسرائيليين والحرائق مستمرة في عشرات المواقع نتيجة نيران حزب الله (عن الانترنت)

شن حزب الله أمس، هجوماً جوياً بسرب من ٨١٠م، في ثكنة «معاليه غولاني» الإسرائيلية في الجولان السوري المحتل، بعد أن استهدف ثكنة «رامية» بالقذائف المدفعية، وانتشاراً لجنود الاحتلال في «حرش نطوعة»، وذلك بالتزامن مع إقرار الأخير بإصابة ٩ من جنوده بسبب «استنشاق الدخان» إثر الحرائق التي مازالت مندلعة في شمال فلسطين المحتلة جراء صواريخ حزب الله.

وفي التفاصيل، نشر الإعلام الحربي في حزب الله في صفحته على موقع «تلغرام» بياناً قال فيه: «دعماً لشعبنا الفلسطيني الصامد في قطاع غزة وإسناداً لمقاومته الباسلة والشريفة، وردا على الاغتيال الذي نفذه العدو في بلدة الناقورة، شنت المقاومة الإسلامية هجوما جويا بسرب من المسيرات الانقضاضية على لواء حرمون ٨١٠ في ثكنة معاليه غولاني في الجولان السوري المحتل مستهدفة أماكن تموضع واستقرار ضبّاط وجنود العدو وحققوا إصابات مؤكدة».

وعقب ذلك، أكد الإعلام الحربي في بيان مماثل أن مقاتلي الحزب استهدفوا انتشاراً لجنود الاحتلال في «حرش نطوعة» بالأسلحة الصاروخية وأصابوه إصابة مباشرة.

في غضون ذلك، أفاد المتحدث باسم جيش الاحتلال بانفجار طائرة من دون طيار قادمة من لبنان في منطقة حرمون، بالتزامن مع تأكيد وسائل إعلام إسرائيلية سقوط عدة قذائف في رأس الناقورة بالجليل الغربي بعد أن دوت صفارات الإنذار في المنطقة، وفق ما ذكر الإعلام الحربي، على حين تحدثت قناة «المايدين» عن استهداف بالصواريخ لموقع «الرمثا» الإسرائيلي في مزارع شبعا المحتلة.

وفي وقت سابق أمس، تحدثت وسائل إعلام إسرائيلية عن سقوط صواريخ في مستوطنة «شلومي» بـ«الجليل الغربي من دون أن تدوي صافرات الإنذار، حسب الإعلام الحربي الذي نقل أيضاً عن قناة «١٤» الإسرائيلية سقوط طائرة من دون طيار في المستوطنة.

جاء ذلك، في حين نقلت «المايدين» عن وسائل إعلام إسرائيلية تأكيدها اندلاع حريق في غابة «بيريا» فيما يسمى المجلس الإقليمي «مروم هغليل» الإسرائيلي نتيجة اعتراض صاروخ «كتسرين»، تسببت باشتعال نحو ١٠ آلاف دونم من الأراضي المحتلة، حسبما ذكرت «المايدين».

وأفاد مدير مستوطنة «الجليل العليا» في «هيئة الطبيعة والحدائق» عيران هايمز بإحتراق نحو ١٢٠٠ دونم، منها نحو ٧٥٠ في محمية «نفتالي».

بالمقابل، تحدثت «المايدين» عن غارات للاحتلال على بلدتي حولا والعديسة بالقذائف الفوسفورية على أطراف بلدة كفرشوبا وقصف مناطق بين بلدتي مركبا وحولا، حتى على آخر موقع «النشرة» أن «الطيران الإسرائيلي المسيّر استهدف دراجة نارية في بلدة الناقورة وأن سيارات الإسعاف تحركت إلى المكان، مشيراً إلى سقوط «جريح بحالة حرجة، وذلك بعد أن أشار إلى وقوع إصابات جراء غارة إسرائيلية استهدفت بيك آب على طريق ليايا- يحمر في البقاع الغربي.

وكالات

شهداء القطاع تجاوزوا ٣٦٥٠٠ في اليوم الـ٢٤٢ للعدوان المتواصل

١٥ ألف طفل استشهدوا في غزة أغلبيتهم طلاب مدارس ورياض أطفال

مع دخول العدوان الإسرائيلي على غزة يومه الـ٢٤٢، ارتفع عدد الضحايا الفلسطينيين إلى أكثر من ٣٥٣٠٠ شهيد إضافة إلى نحو ٨٣ ألف مصاب حتى ساعة إعداد هذا الخبر مساء أمس، إذ واصلت قوات الاحتلال ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية ومجازر دامية بحق الفلسطينيين الأبرياء في مختلف أنحاء القطاع، عبر شن عشرات الغارات الجوية والقصف المدفعي.

وحسب وكالة «وفا»، أعلنت مصادر طبية، أمس الثلاثاء، ارتفاع عدد ضحايا عدوان الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة إلى ٣٦٥٥٠ شهيداً، و٨٢٩٥٩ مصاباً، منذ السابع من تشرين الأول الماضي، وأوضحت المصادر ذاتها، أن قوات الاحتلال ارتكبت سبع مجازر بحق العوائل في قطاع غزة، أسفرت عن استشهاد ٧١ مواطناً وإصابة ١٨٢ آخرين، خلال الساعات الـ٤٨ الماضية، ولفتت إلى أن آلاف الضحايا ما زالوا تحت الأنقاض في الطرقات، ولا تستطيع طواقم الإسعاف والدفاع المدني الوصول إليهم.

في السياق، استشهد سبعة فلسطينيين وأصيب عشرون آخرون بجروح، جراء قصف طيران الاحتلال الإسرائيلي مركبة ومجموعة من الفلسطينيين قرب مدخل مركز للإيواء شمال دير البلح جنوب مدينة غزة، وفق «وفا» التي أوضحت أن المنطقة المستهدفة مكتظة بالنازحين قرب كلية تستخدم كملجأ وتؤوي مئات الأسر، وأشار إلى أن أشلاء الضحايا وبقع الدماء تناثرت بالمكان وعلى المركبات المركونة.

وهو استمرار جرائم الاحتلال الإسرائيلي، تم فجر أمس الثلاثاء انتشال جثامين ٣ شهداء قضوا في استهداف طائرات حربية مترلاً بحي الدرج شرق مدينة غزة، حسب مصادر محلية أفادت بأن طائرات الاحتلال استهدفت الأحياء الجنوبية من مدينة غزة تزامناً مع قصف مدفعي كثيف، كما شنت الطائرات الإسرائيلية غارات عنيفة على حي الصبرة والزيتون بمدينة غزة، ما أسفر عن إصابة عدد من الفلسطينيين بينهم أطفال ونساء.

جثث الأطفال وبالغين فلسطينيين استشهدوا في غارة جوية إسرائيلية على أرض مشرحة مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح (أ ف ب)

وأشار «وفا» إلى أن طائرات «كواد كابتر» تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي أطلقت النار في محيط مستشفى العودة بمخيم النصيرات، في حين استهدفت المدفعية الإسرائيلية محور «تسارين» جنوب مدينة غزة، وقبل ذلك استهدف ٣ فلسطينيين وجرح آخرون، بقصف صاروخي من طائرة حربية إسرائيلية استهدف مترلاً لعائلة غانم في بلوك ١٠ بمخيم البريج وسط قطاع غزة، نقلوا إثره إلى مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح وسط القطاع.

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية أعلنت أمس أن أكثر من ١٥ ألف طفل استشهدوا منذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، أغلبيتهم من طلاب المدارس ورياض الأطفال، إضافة إلى ٦٤ طالباً من مدارس الضفة الغربية بما فيها القدس المحتلة.

وأضافت الوزارة في بيان، لمناسبة اليوم الدولي لضحايا العدوان من الأطفال الأبرياء الذي يصادف الرابع من حزيران من كل عام، إن هذه المناسبة عنوانها الأبرز «أطفال غزة»، باعتبارهم أكبر ضحايا عدوان الاحتلال المتواصل منذ السابع من تشرين الأول الماضي، وهم الذين يدفعون ثمناً باهظاً نتيجة هذا العدوان وآثاره الجسيمة بحقهم.

وأشارت التربية، إلى أن الاحتلال دمر المدارس ورياض الأطفال واستهدف المدنيين من ذوي الأطفال على وجه التحديد وقتلهم وهجرهم قسراً واعتقلهم وحرمهم من المأكل والخدمات الصحية، وغيرها من الانتهاكات الخطيرة، التي تمثل جرائم تجاوزت الأعراف والمواثيق ومنظومة حقوق الإنسان.

ولفتت الوزارة إلى أنه منذ بدء العدوان على قطاع غزة خرج ٦٢٠ ألف طالب من الذهاب إلى مدارسهم، و٨٨ ألف طالب من الذهاب إلى جامعاتهم، فيما يعاني معظمهم من صدمات نفسية، وظروف صحية صعبة، وطالبت المنظمات والهيئات الأممية والمؤسسات المدافعة عن الأطفال والحق في التعليم، بوضع حد للانتهاكات المتصاعدة ووقف الجرائم التي يقترفها الاحتلال بحق الأطفال والطلبة والكوادر التربوية والأكاديمية في المحافظات كافة، والتدخل العاجل والفوري لوقف هذا العدوان على غزة، واعتداءات جيش الاحتلال والمستعمرين في الضفة.

على ضفة موازية، ذكرت وكالة «وفا»، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي، حولت الثلاثاء، مدينة القدس المحتلة وبلدتها القديمة إلى ثكنة عسكرية، بذريعة تأمين «مسيرة الأعلام» الاستفزازية، التي تنوي الجمعيات الاستعمارية تنظيمها اليوم الأربعاء، إذ دفعت سلطات الاحتلال بأكثر من ٣ آلاف شرطي إلى القدس المحتلة، ونصبت الحواجز العسكرية على الطرقات الرئيسة، فيما أعلنت أنها ستغلق محاور رئيسة وتدفع بالمزيد من عناصر شرطتها إلى المدينة، وذلك عشية ما يسمى «مسيرة الأعلام»، التي ستمر من أحياء القدس القديمة لتحط في ساحة «البراق».

ويشارك في المسيرة الاستفزازية وزراء وأعضاء كنيست بينهم وزير «الأمن القومي» الإسرائيلي المتطرف إيتمار بن غفير، وسبق أن دعت منظمات ما يسمى «الهيكل» المزعوم وجماعات استعمارية، إلى أكبر اقتحام للأقصى صباح غد الأربعاء.

وحذرت الهيئة الإسلامية للمسيحية لنصرة القدس والمقدسات، من خطورة التصعيد الإسرائيلي على المسجد الأقصى المبارك، عشية إحياء ذكرى احتلال مدينة القدس، وقالت إنها تنظر بخطورة شديدة لهذا التصعيد الخطير الجاري على المسجد الأقصى ومحاولة فرض وقائع جديدة تقوض الوضع الديني والقانوني القائم، وحملت سلطات الاحتلال كامل المسؤولية عن التداعيات الخطيرة لهذه الانتهاكات.

وكالات

مغادرة نحو ٧٠٠ عراقي من مخيم الهول

غادرت أمس ١٦٠ عائلة عراقية تضم ما يقرب من ٧٠٠ شخص مخيم الهول في محافظة الحسكة والذي تديره ما تسمى «الإدارة الذاتية» الكردية وذلك بالتنسيق مع الحكومة العراقية.

وكالة «نورث برس» الكردية نقلت عن سمته رئيس مكتب شؤون النازحين واللاجئين في «الإدارة» المدعو شيخموس أحمد، أن هذه الدفعة هي الـ١٧ من نوعها منذ بدء التنسيق مع الحكومة العراقية، والثالثة منذ بداية العام الجاري».

وأشار أحمد إلى أن إخراج العوائل العراقية يتم بتنسيق بين «الإدارة» وبين لجنة المهجرين في مجلس النواب العراقي، وتتعاون مع ما تسمى «قوى الأمن الداخلي -الأسايش» التابعة لميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد».

وقد تم تهيمن على «الإدارة»، والمسؤولين في المخيم لإخراج هؤلاء الأشخاص منه وتسليمهم للحكومة العراقية.

ووفق الوكالة يضم المخيم أكثر من ٤٥ ألف شخص من نحو ٥٠ دولة مختلفة، يبقى العراقيون والسوريون على ما يقرب من نصف العدد الإجمالي للقاطنين فيه.

يذكر أن المخيم يضم أيضاً عوائل مسلحين أجانب من تنظيم داعش الإرهابي.

وأشار أحمد إلى أن عملية إخراج حاملي الجنسية العراقية من مخيم مستمرة، بناء على القرار الصادر من الحكومة العراقية وبعد التنسيق مع «الإدارة».

وكالات

باقري كني: إيران وسورية دولتان حليفتان وركيزتان لاستقرار المنطقة

المقداد لـ«الوطن»: شرط أي حوار مع تركيا هو إعلانها الاستعداد للانسحاب من سورية

سيلفا رزوق

أكد وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد، خلال مؤتمر صحفي مع وزير الخارجية الإيراني بالوكالة علي باقري كني عمق العلاقات الإستراتيجية السورية الإيرانية، مشدداً على أن سورية تسعى مع أصدقائها في العالم لوقف مجازر الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، موضحاً أن الشرط الأساسي لأي حوار سوري تركي هو أن تقوم الدولة التركية بإعلان استعدادها للانسحاب من الأراضي السورية، على حين أكد باقري كني أن بلاده وكما كانت دائماً، تقف اليوم إلى جانب المقاومة، مجدداً تأكيد أن إيران وسورية دولتان صديقتان وحليفتان تربطهما علاقات تعاون وثيقة، وتعتبران ركيزتين أساسيتين للاستقرار والأمن في المنطقة.

المقداد قال خلال المؤتمر الصحفي في مبنى وزارة الخارجية عقب مباحثات رسمية أمس: «كما جرت العادة تتقاسم الإخوة والأصدقاء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية مشاعر الحزن وفقدان الأصدقاء، وأود أن أكرر مرة أخرى ما أكد عليه سيادة الرئيس بشار الأسد عندما قدم تعازيه الشخصية إلى قائد الثورة الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وللقادة الإيرانية، بأننا نشعر بالحزن العميق والأسى على صديقي سورية، الصديق الأول لسورية وهو الرئيس إبراهيم رئيسي الذي يطلقه بالرئيس الأسد علاقات ودية وإستراتيجية، وإيمان بنفس المبادئ وخاصة دعم الشعب الفلسطيني وإيقاف المجزرة، والصديق الثاني هو الوزير حسين أمير عبد اللهيان الذي كان فقداناً وخسارة كبيرة لنا وللأشقاء الإيرانيين».

وتابع: «أكدنا خلال حديثنا أهمية استمرار هذه العلاقات وهي علاقات إستراتيجية وأكدنا عمق العلاقات التي تربط بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسورية والدول العربية الأخرى، ونحن على استعداد لكي نسير المسيرة إن لم تكن بوتيرة أقوى وأسرع، فعلى الأقل علينا الحفاظ على هذه العلاقة التي تحققت بفضل دعم الشعبين السوري والإيراني لها».

حول التصريحات الأخيرة لأنقرة بشأن إمكانية الانسحاب من الأراضي السورية وإمكانية عودة الوساطة للتطبيع بين دمشق وأنقرة، أكد أن الشرط الأساسي على صديقي سورية، الصديق الأول لسورية وهو الرئيس إبراهيم رئيسي الذي يطلقه بالرئيس الأسد علاقات ودية وإستراتيجية، وإيمان بنفس المبادئ وخاصة دعم الشعب الفلسطيني وإيقاف المجزرة، والصديق الثاني هو الوزير حسين أمير عبد اللهيان الذي كان فقداناً وخسارة كبيرة لنا وللأشقاء الإيرانيين».

وتابع: «أكدنا خلال حديثنا أهمية استمرار هذه العلاقات وهي علاقات إستراتيجية وأكدنا عمق العلاقات التي تربط بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسورية والدول العربية الأخرى، ونحن على استعداد لكي نسير المسيرة إن لم تكن بوتيرة أقوى وأسرع، فعلى الأقل علينا الحفاظ على هذه العلاقة التي تحققت بفضل دعم الشعبين السوري والإيراني لها».

المقداد رد وفي رده على سؤال «الوطن»، حول إمكانية الانسحاب من الأراضي السورية وإمكانية عودة الوساطة للتطبيع بين دمشق وأنقرة، أكد أن الشرط الأساسي على صديقي سورية، الصديق الأول لسورية وهو الرئيس إبراهيم رئيسي الذي يطلقه بالرئيس الأسد علاقات ودية وإستراتيجية، وإيمان بنفس المبادئ وخاصة دعم الشعب الفلسطيني وإيقاف المجزرة، والصديق الثاني هو الوزير حسين أمير عبد اللهيان الذي كان فقداناً وخسارة كبيرة لنا وللأشقاء الإيرانيين».

وتابع: «أكدنا خلال حديثنا أهمية استمرار هذه العلاقات وهي علاقات إستراتيجية وأكدنا عمق العلاقات التي تربط بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسورية والدول العربية الأخرى، ونحن على استعداد لكي نسير المسيرة إن لم تكن بوتيرة أقوى وأسرع، فعلى الأقل علينا الحفاظ على هذه العلاقة التي تحققت بفضل دعم الشعبين السوري والإيراني لها».

مؤتمر صحفي مشترك لوزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد مع وزير الخارجية الإيراني بالوكالة علي باقري كني في دمشق أمس (أ ف ب)

من جهته أكد باقري كني أن بلاده وكما كانت دائماً تقف إلى جانب المقاومة في التصدي لاعتداءات الاحتلال الإسرائيلي، وهي تساند المقاومة في هذا المسير، مجدداً تأكيد أن إيران وسورية دولتان صديقتان وحليفتان تربطهما علاقات تعاون وثيقة، وتعتبران ركيزتين أساسيتين للاستقرار الأراضي السورية.

وفي رده على سؤال حول ما يثار عن إعادة إيران النظر في بعض سياساتها الخارجية نتيجة الضغوط الخارجية قال الوزير كني: «إن ممارسة سياسة الضغوط ضد إيران وشعبها ليست جديدة ولطالما لجأت إليها الولايات المتحدة وأعضاء آخرون، وكلما اشتدت الضغوط ضد إيران فإن الشعب الإيراني سيزداد تصميماً على تحويل هذه التهديدات والضغوط إلى فرص جديدة، من خلال تبنيه مبادرات ذكية، ففي ظل الضغوط نفسها استطاعت إيران تقديم الدعم لكل من سورية والعراق وحكومتيهما وشعبيهما من أجل استئصال الإرهاب في البلدين، واستطاعت أن تنفذ عملية الوعد الصادق النوعية ضد كيان الإسرائيلي التي وضعت هذا الكيان في وضع حرج جداً، واضعت إلى منظمة شنغهاي ومجموعة بريكس لتقوم بدور فعال إلى جانب قوى عالمية أخرى في سياق العمل على بناء تعددية عالمية، وقرر الشعب الإيراني ألا يتخلى عن هدفه الرئيس المتمثل في تحقيق التقدم والتنمية رغم كل الضغوط والصعوبات».

وأضاف: «تعتز إيران وسورية، اللتان بدأتا مسار التعاون فيما بينهما قبل نحو أربعة عقود ونصف العقد بأن جميع اللاعبين في المنطقة والعالم وصلوا إلى ما كان يعتقده البلدان بأن العامل الرئيس لعدم الاستقرار في المنطقة هو الكيان الإسرائيلي واحتلاله وعدوانه، وأؤكد أن إيران ستقف وكما كانت دائماً إلى جانب سورية في محاربة الإرهاب، وكذلك جانب سورية في «دعمها لتحقيق المزيد من الاستقرار والتقدم والتنمية وتتعاون مع سورية في الملفات الإقليمية، وتعتقد إيران وسورية رهن بعدم وجود وتدخل الأجانب فيها».

وفي رده على سؤال «الوطن» بخصوص التصريحات التركية الأخيرة بشأن الانسحاب من سورية أكد كني أن إيران لطالما دعمت وتدعم وحدة وسيادة أراضي كل دول المنطقة ومن ضمنها سورية وقد أثبتت إيران فعلا أنها تقف إلى جانب سورية، في محاربتها للإرهاب ودفاعها عن سلامه أراضيها.

وفي رده على سؤال حول ما يثار عن إعادة إيران النظر في بعض سياساتها الخارجية نتيجة الضغوط الخارجية قال الوزير كني: «إن ممارسة سياسة الضغوط ضد إيران وشعبها ليست جديدة ولطالما لجأت إليها الولايات المتحدة وأعضاء آخرون، وكلما اشتدت الضغوط ضد إيران فإن الشعب الإيراني سيزداد تصميماً على تحويل هذه التهديدات والضغوط إلى فرص جديدة، من خلال تبنيه مبادرات ذكية، ففي ظل الضغوط نفسها استطاعت إيران تقديم الدعم لكل من سورية والعراق وحكومتيهما وشعبيهما من أجل استئصال الإرهاب في البلدين، واستطاعت أن تنفذ عملية الوعد الصادق النوعية ضد الكيان الإسرائيلي التي وضعت هذا الكيان في وضع حرج جداً، واضعت إلى منظمة شنغهاي ومجموعة بريكس لتقوم بدور فعال إلى جانب قوى عالمية أخرى في سياق العمل على بناء تعددية عالمية، وقرر الشعب الإيراني ألا يتخلى عن هدفه الرئيس المتمثل في تحقيق التقدم والتنمية رغم كل الضغوط والصعوبات».

قولاً واحداً

منذر عيد

أي مفاجآت تنتظر شمال فلسطين؟

حسن نصر الله في ٢٠١١ قال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في احتفال بذكرى شهداء المقاومة في بيروت، رداً على تهديدات قادة الكيان الإسرائيلي بإعادة احتلال لبنان: «أقول لمجاهدي المقاومة الإسلامية: كونوا مستعدين ليوم إذا فرضت فيه الحرب على لبنان أن تطلب منكم قيادة المقاومة تحرير الجليل في شمال فلسطين المحتلة»، ليكون في الخامس والعشرين من الشهر الماضي في كلمة بمناسبة حفل تأبيني للرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي: «يجب أن تنتظر (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو) مئات من ومن مقاومتنا، يجب أن تنتظر المفاجآت»، والسؤال الذي يطرح نفسه في خضم ما يشهده شمال فلسطين المحتلة من أحداث يفعل ضربات المقاومة، التي أسفرت بعد دخول حزب الله على جبهة الإسناد دعماً لغزة ومقاومتها عن فرار عشرات آلاف المستوطنين من مستوطنات الشمال، خاصة في الجليل الأعلى، وتحول تلك الجغرافيا أمس إلى أرض من رماد، السؤال: هل دنت لحظة دخول مقاتلي حزب الله إلى الجليل؟ وهل يفعلها نصر الله ويأمر بالقيام بذلك إذا ما ذهب العدو بإجراءه في القطاع إلى نقطة اللاعودة؟

ما شهدته منطقة الجليل في الشمال الفلسطيني المحتل أمس ليس بالمشهد الاعتيادي، حيث استطاع حزب الله إشعال الجغرافيا هناك مع مستوطنة «كريات شمونة» إلى «كفار جلعادي» وصولاً إلى جنوب الجولان السوري المحتل، مشهد يدفع بالكثير من الاحتمالات والسيناريوهات التي يمكن أن يقدم الحزب عليها لاحقاً، وليستحضر كل ذلك كلام نصر الله في عام ٢٠١١، خاصة بعد امتلاك الحزب البد الطولى في الشمال، الأمر الذي أكده موقع «حدشوت بزمان» الإسرائيلي بقوله: «في العموم، لا توجد نقطة في الشمال لا يستطيع حزب الله أن يضربها بدقة بالأسيرات، كما يستطيع أن يضرب بسهولة مصانع الدفاع، والقواعد العسكرية، ومخازن الوقود وحتى مجموعات رافائيل المحمية بمجموعة متنوعة من الدفاعات».

في فكرة احتياج مقاتلي حزب الله الجليل، نشرت مجلة «معرخوت» التي يصدرها الجيش الإسرائيلي، عام ٢٠١٤ دراسة لضابط في شعبة الاستخبارات العسكرية عرّفت عنه المجلة باسم «المقدم ن»، تحدث فيها عن احتمال أن يكون حزب الله غير إستراتيجيته، من «الانتصار بوساطة عدم الهزيمة» إلى تقصير مدة المواجهة في المرة القادمة من خلال عمليات برية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويقول في دراسته تلك: «إن الجيش الإسرائيلي سيضطر إلى أن يأخذ في الحسبان إمكان أن يحاول حزب الله تقصير مدة المعركة بإقرار حقائق على الأرض مثل اجتياح بلدة في الجليل، أو إعداد الجبهة الداخلية لهجوم مركز على المحور، والاستعداد أيضاً لإمكانية أن يختار حزب الله بدء المواجهة العسكرية بهجوم مفاجئ قد يكون محاولة لإنهاء الحرب قبل أن تبدأ بالفعل».

في ضوء الإنجازات والمفاجآت التي يحققها حزب الله يومياً في ميدان المواجهة مع الكيان الصهيوني، فإن كل الاحتمالات ممكنة، ليوصف وزير الحرب الإسرائيلي السابق أفيغدور ليبرمان مشهد الجبهة الشمالية بالقول: «كل ما نراه الآن من حزب الله هو مجرد تجربة، إنهم ببساطة يحاولون معرفة نظامنا الدفاعي، وردود دفاعاتنا الجوية، وطبيعة الرد، وسرعته»، ليتزامن مشهد الشمال المتهالك مع مشهد الداخل الصهيوني، وما يشهده من انقسامات حادة على المستويات كلها، وهزائم عسكرية في قطاع غزة، وعدم قدرة نتنياهو على النزول عن الشجرة، من جراء إصراره على تحقيق جملة من الوعود التي أطلقها في بداية العدوان على القطاع بالقضاء على المقاومة وإعادة حركة حماس، وإعادة الجنود الأسرى، ليقف اليوم أمام حقيقة استحالة تحقيق أي منها.

كما في السياسة، لا شيء مستبعداً أو مستغرباً في الحرب، فخرائطها سرعان ما قد تتغير وفقاً لمجريات الأرض، والتمكك الأوفق قد يطرأ في مف